

أضواء البيان

@ 207 \$ 1 (سورة الأحقاف) \$ 1 .

7 ! 7 ! قوله تعالى : { حم تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ . }
{ . قد قدمنا الكلام على الحروف المقطعة . في أول سورة هود ، وقدمنا الكلام على قوله
تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم في أول سورة الزمر . قوله تعالى : { مَا خَلَقْنَا
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى } .
صيغة الجمع في قوله : خلقنا للتعظيم . .

وقوله : إلا بالحق أي خلقا متلبسا بالحق . .

والحق ضد الباطل ، ومعنى كون خلقه للسموات والأرض متلبسا بالحق أنه خلقهما لحكم
باهرة ، ولم يخلقهما باطلاً ، ولا عبثاً ، ولا لعباً ، فمن الحق الذي كان خلقهما متلبساً
به ، إقامة البرهان ، على أنه هو الواحد المعبود وحده جل وعلا ، كما أوضح ذلك في آيات
كثيرة لا تكاد تحصيها في المصحف الكريم كقوله تعالى في البقرة { وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ
لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ } ثم أقام البرهان على أنه هو
الإله الواحد بقوله بعده : { إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَآخِذِ الْفُلِ
بِالنَّيْلِ وَالنَّجْمِ هَارٍ وَالْفُلْكَ السَّيِّئِ تَجَرُّ فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ
النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ إِلَهُهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَخْرَجَ بِهِ الْإِسْوَ
بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ
وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ } . .

فتلبس خلقه للسموات والأرض بالحق واضح جداً ، من قوله تعالى : { إِنَّ فِي خَلْقِ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا } إلى قوله { لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ } بعد قوله {
وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ } ، لأن إقامة البرهان القاطع على
صحة معنى لا إله إلا الله هو أعظم الحق . .

وكقوله تعالى { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ
وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ